Journal Of the Iraqia University (73-4) February (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تداوليات الخطاب التفسيري للشيخ محمد اليعقوبي - دراسة في الروابط الحجاجية -

هدى بدر جعفر العوادي

أ. د نعمة دهش فرحان

مكان العمل: جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية

HUDA BADR JAAFAR ALAWDI
huda.badr2103p@coi.uobaghdad.edu.iq
Prof.Dr. NEAMAH DAHASH FARHAN
Nampa.d@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
College Of ISLAMIC Sciences

ملخص البحث:

ان الروابط الحجاجية تكتسب نوعاً من الاهمية باعتبارها مؤثرات لغوية خاصة، تتجاوز طابعها الإخباري إلى إعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المخاطب في هذا الاتجاه أو ذلك، وتلك الروابط تقع بين الجمل، وتربط بين وحدتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة، فهذه الروابط تعمل على الربط بين الحُجج والنتائج ولها وظيفة أخرى هي إسناد المعاني إلى المقولات التي يتلفظ بها المتكلم، فبعض الروابط الحجاجية تعمل على ايجاد صلة بين الحجة والنتيجة، لجعل الأمر أكثر إقناعاً وتأثيراً في المتلقي، وربط السبب بالنتيجة حتى يشكّل الحجة الدافعة، والجمع بين دلالتين، لتأكيد الكلام ويزيده قوة ويزيل عنه اللبس والغموض، حيث ان استعمال الرابط الحجاجي يجعل الحجة أبلغ وأقوى في نفس المتلقي، فيلحظ من الرابط عمله بالتدرج في الحجة للوصول إلى النتيجة، فالرابط الحجاجي يشكّل علاقة حجاجية قادرة لإقامة بنية مركبة جاءت في حُجج متدرجة من الأشد إلى الأقل شدة هي الأكثر إقناعاً وتأثيراً بالمتلقي؛ لأنَّ هذا الانتقال يعطي المتلقي حالة من الانتباه والتأمل والإذعان، فالنفس الإنسانية تنتبه لسرعة الإنتقال بها من معنى إلى آخر، أو من حجة إلى أخرى، ولا سيّما إذا كان المعنى الآخر أو الحجة الأخيرة هي الأقوى، إذ تشكل نتيجة غير متوقعه لديه.**الكلمات المفتاحية: تداوليات الخطاب – الخطاب التفسيري – الروابط الحجاجية**

Research Summary:

Argumentative links gain a kind of importance as special linguistic influences that go beyond their informative nature to give argumentative direction to the statement, and direct the addressee in this direction or that, and these links are located between sentences, and link two or more units within the framework of one strategy, as these links work to link arguments and results and have another function, which is to attribute meanings to the statements uttered by the speaker, as some argumentative links work to create a connection between the argument and the result, to make the matter more convincing and influential on the recipient, and link the cause to the result until it forms the motivating argument, and combine two meanings, to confirm the speech and increase its strength and remove ambiguity and vagueness, as the use of the argumentative link makes the argument more eloquent and stronger in the recipient's mind, as it is noted from the link its work in gradualness in the argument to reach the result, as the argumentative link forms an argumentative relationship capable of establishing a complex structure that came in arguments that are graded from the most intense to the least intense, which are the most convincing and influential on the recipient; Because this transition gives the recipient a state of attention, contemplation and submission, the human soul is aware of the speed of its transition from one meaning to another, or from one argument to another, especially if the other meaning or the last argument is the strongest, as it constitutes an unexpected result for him..

Keywords: Discourse Pragmatics- Interpretive Discourse- Argumentative Links

المقدمة

من المعروف ان الروابط الحجاجية تكتسب نوعاً من الاهمية باعتبارها مؤثرات لغوية خاصة، تتجاوز طابعها الإخباري إلى إعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المخاطب في هذا الاتجاه أو ذلك، وتلك الروابط تقع بين الجمل، وتربط بين وحدتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة (فادا, ٢٠١٦, ص١٨٠-١٨٢)، وقد استحوذ موضوع الروابط على اهتمام الباحثين والدارسين، فتعددت المسميات، إذ تحدث (فان دايك) عن الروابط الدلالية والروابط الحجاجية، في حين أطلق (ديكرو) عليها اسم الروابط الحجاجية، وعاد سنة (١٩٨٣) ليسميها عوامل حجاجية، واستعمل (جون مارك) علامات الربط، في حين وظَّف (روليه) اسم الروابط التفاعلية، وبينما ذكر (موشلر) اسم الروابط التداولية، ويعزو (موشكر، ورويول) هذا التنوع إلى: أنَّها في اللغات الطبيعية لا تخضع لمعيار الحقيقة (الصدق والكذب)، لأنَّها تظل مقترنة بشروط الاستعمال والتأويل (ختام , ٢٠١٦, ص١٥٢).

أولاً: مشكلة البحث:

انطلاقاً مما تقدم ثار لدى الباحثة تساؤل عن **تداوليات الخطاب التفسيري للشيخ محمد اليعقوبي وأثرها في الخطاب التفسيري للقرآن؟**

ثانياً: أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من معالجته لموضوع مهم يتعلق بمعالم الروابط الحجاجية ووظيفتها في الخطاب القرآني المبارك من جهة ومحددات الحجاج وتأويلاته في الخطاب التفسيري للقرآن الكريم.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الى تبيان مفاهيم الروابط الحجاجية ووظيفتها في الخطاب التفسيري للقرآن الكريم من خلال تفسير (من نور القرآن) أنموذجاً.

رابعاً: هيكلية البحث:

اعتمد البحث في هيكليته على محور أول لتبيان مفهوم الروابط الحجاجية، ثم تلاه محور ثاني لتبيان الروابط الحجاجية ووظيفتها في الخطاب التفسيري للقرآن الكريم.

المحور الأول: مفهوم الروابط الحجاجيةيعرف الرابط على انه "حرف أو ضمير يربط بين أمرين- أو هو العلاقة التي تصل شيئيين بعضهما ببعض، وتعين كون اللاحق منهما متعلقاً يسابقه، وقد يسمى (الرابط) بالعائد، وذلك في الموصول" (اللبري, ١٩٨٠, ص٩٠)وعرف أبو بكر العزاويّ الرابط الحجاجي: بانَّهُ العنصر الذي يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في نسقٍ حجاجي واحد (علوي, ٢٠١٥, ص٦٤) ، أي إنَّ الروابط تعمل على ربط قولين أو حجتين أو أكثر، او تربط بين القيمة والنتيجة المتوصل إليها، بوصفها ممكنة أو محتملة، وأنها لا ترتبط بالمعلوم منها (عطا الله, ٢٠١٢م, ص٦٦) ، والروابط الحجاجية هي: "التي تصل المقدمة بالاستنتاج، وتدخل في توجيه دلالة المحاججة" (مدفن, ٢٠٠٢م, ص١١٦) ، وفرَّق أصحاب التداولية المدمجة بين العوامل الحجاجية والروابط الحجاجية، إذ إنَّ الروابط الحجاجية تربط بين قولين او حجتين، امّا العوامل الحجاجية فهي لا تربط المتغيرات الحجاجية أي بين الحجة والنتيجة وتعمل على تقييد الامكانات الحجاجية لقول ما، وحصرها بعدد من الأدوات التي تختلف عن الروابط الحجاجية مثل : ربّما، كاد، تقريباً، قليلاً، وغيرها (العزاوي, ٢٠٠٦م, ص٦٣).ولبيان أثر العامل الحجاجي تعرض ما مثّله. الدكتور أبو بكر العزاوي عند تحليله لمعرفة الفرق بين العامل الحجاجي والرابط الحجاجي، في هذين المثالين:

- الساعة تشير إلى الثامنة .
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة .ففي القول الثاني دخلت أداة القصر وهي (لا – الا) وهي من الأدوات الخاصة بالعوامل الحجاجية، إذ نلحظ عدم توافر أي اختلاف بين المثالين من حيث القيمة الإخبارية، أو المحتوى الإعلامي، لكن التأثير بدا واضحاً في القيمة الحجاجية (أي الإمكانات الحجاجية للقول)، أما القول الأول؛ فإنَّ إمكاناته الحجاجية بقيت مفتوحة، يمكن من خلالها أن تخدم حجاجياً محدداً، وهي بذلك لها إمكانات حجاجية كثيرة، وتخدم نتائج من مثيل الدعوة إلى الإسراع والتأخر والاستبطاء، هناك متسع من الوقت، أي إنها تخدم نتيجة مفادها، اسرع، أو نتيجة مضادة وهي لا تسرع، فعندما أدخلنا عليها أداة القصر تقلص الاستنتاج العادي والممكن، أنه لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة لا داعي للإسراع (عمر, ٢٠١٨م, ص١١٩). وتتبع هذه الروابط علاقات حجاجية قائمة على الحُجج والنتائج، فقد تكون هذه الروابط (صريحة، أو مضمرة) بحسب السياق التداولي (حمداوي, ٢٠١٨م, ص٣٦).

المحور الثاني: الروابط الحجاجية ووظيفتها:

ان هذه الروابط تعمل إضافة الى وظيفة الربط بين الحُجج والنتائج بوظيفة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، ألا وهي: إسناد معنى من المعاني إلى القولات التي يتلفظ بها المتكلم، فيها بوجه دقة الحِجاج بداية ونهاية، افتتاحاً واختتاماً (كمال, ٢٠١٦م, ص١٠٢). وتعددت الروابط في اللغة العربية، ومنها : الرابط النحوي، والرابط الدلالي، والرابط التداولي. ويدرس الرابط النحوي العلاقات المترتبة بين الألفاظ، أما الرابط الدلالي؛ فيعمل على ربط الموضوعات بالفعل عن طريق الحرف بدلالته التي تدل عليه، والرباط التداولي يبحث عن العلاقة التي تربط بين الكل، الدلالي التركيب من جانب، ومتداول اللغة من جانب آخر (أبو حينة, ٢٠١٩م, ص٧)، وفصَّل العزاوي الروابط الحجاجية، إذ قسمها بحسب وظيفتها الحجاجية الى: (الديسي, ٢٠١٩م, ص٢٤)

١. الروابط المدرجة للحجج : وتشمل حتى، بل، مع ذلك، لأنَّ

٢. الروابط المدرجة للنتائج : وهي : إذن، لهذا، ومن ثم، كي، ادوات الشرط (أمّا، لو، لولا)، وأدوات التشبيه (الكاف، كأنَّ، ما أشبه، مثله، كمثل).

٣. الروابط التي تدرج حججاً قوية، هي : متى، بل، لكن.

٤. روابط التعارض الحجاجي: مع ذلك، لا سيما.

٥. روابط التساوق الحجاجي: وهي، حتى.وفي سياق ما تقدم فان الروابط الحجاجية تنقسم الى:

أولاً:- الحجج المتساندة:

١. الرابط الحجاجيّ (حتى): حتى حرف يأتي لأحد ثلاثة معانٍ، وهي : انتهاء الغاية وهو (الغالب)، والتعليل، وبمعنى (إلاَّ) في الاستثناء (الانصاري, ١٩٨٥م, ٢٦٠/٢)وقدَّمّ ديكرو وانسكومبر وصفاً دقيقاً للرابط الحجاجيّ (حتى) بقولهما: "الحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي ان تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي إنَّها تخدم نتيجة واحدة، فالحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى: لذلك فأنَّ القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الابطال والتعارض الحجاجي" (العزاوي, ٢٠٠٦م, ص٧٣)، أما الوظيفة التي تؤديها الأداة (حتى) حجاجياً؛ فهي الربط بين الحُجج التي تسبقها، وإعطاء قوة للحُجَّة التي تليها، فالحُجَّة التي تأتي بعد (حتى) تقع في فئة الاستعمال الحجاجي (التأييديّ)؛ لأنَّها توظف لتأييد الحجج الواردة قبلها وتأكيدها، ومن ثمَّ : فكل حُجة ترد بعد الرابط (حتى) تكون الأقوى من الحجج السابقة لها، سواء أكان بالإيجاب أم السلب (مكناسي, ٢٠١٧م, ص٥٦)و(حتى) من الروابط الحجاجية التي ترتب الحجج في جمل الخطاب، فيكون عملها بترتيب عناصر القول، ومن السياق يكون معناها الوظيفي واضحاً ومفهوماً، وتكون بحالتين العطف والجر، ولا تكون جارة إذا كان ما يعدها داخلاً فيما قبلها (ابو حينة, ٢٠١٩م, ص٨)وتظهر حِجاجية هذا الرابط في كلام الشيخ محمد اليعقوبي، في اثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (سورة الاعراف/١٦) إذ قال: "هذا واحد من التهديدات التي أطلقها إبليس في جداله مع ربّ العزة والجلال كرد فعل على طرده من الجنة، ولعل أقرب مشهد ومسرح لهذا القعود هو ما يحصل في أثناء الصلاة، فإنَّ اللعين يستخدم كل وسائله لسلب هذه المعراجية، فيشتت ذهن المصلي في جميع الاتجاهات، وتتوالى عليه الخواطر والصوارف حتى ينتهي من صلاته، وهو غير ملتفت لشيء منها (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ١٨/٢-٢٠).ربطت حتى الحجاجية بين حجتين، الأولى (فيشتت ذهن المصلي في الاتجاهات، وتتوالى عليه الخواطر والصوارف)، وبين الحجة الثانية (ينتهي من صلاته وهو غير ملتفت لشيء منها)، فربطت بالرابط (حتى) ليؤكد المتكلم نتيجة واحدة، إذ هي حجج متساوقة تخدم نتيجة واحدة، وهي أنَّ الإنسان ينتهي من صلاته وهو غير ملتفت لشيء منها، فإنَّ إبليس اللعين يستخدم كل وسائله لإغواء الإنسان، وسلب الروحانية والمعراجية منه، وبذلك تكون الحجة الثانية هي الأقوى؛ لأنَّها مدرجة في الحجج القوية.وقد أشار أنسكومبر إلى وظيفة الرابط الحجاجي (حتى) ليست وظيفة إخبارية خالصة، فهي لا تكتفي بإلحاق الملفوظ معلومات جديدة، وإلاّ لما امكن الاستغناء عنها من غير تأثير في كمية المعلومات التي استوعبها الملفوظ، فقد وردت لتؤدي وظيفة محددة التي لا يمكن فهمها إلاّ عند ربط الملفوظ بالسياق التداولي (الراضي, ٢٠١٤م, ص١٠٧)، فـ (حتى) في المثال السابق جاءت لتؤدي وظيفة محددة، مع ارتباطها بالسياق التداوليّ، إذ يكون القصد من ورائه الدلالة، وتأكيد ما لإبليس اللعين من وسائل يستعملها ويخدع الإنسان بها، ويغريه، ويبعده عن العمل الصحيح.ويمكننا بيان الحجج المتساندة والمتساوقة قبل (حتى) وبعدها على النحو الآتي:

- ج١. يستخدم ابليس وسائلهُ لسلب هذه المعراجية.
- ج٢. يشتت ذهن المصلي في كل الاتجاهات.
- ج٣. تتوالى عليه الخواطر والصوارف.
- ج٤. ينتهي من صلاته وهو غير ملتفت لشيء منها.

وفي موضع أخر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (سورة الإسراء/٢٣) التي تشير الى الأبوة المعنوية: قال المفسر: "والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) هما أصل هذه الحياة المعنوية ووجودنا، فيها ولولاهما لكنّا امواتاً ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف/٤٣) فهما أبوا هذه الأمة في حياتها المعنوية؛ ولأنها الحياة الأهم والاسمى كان حقهما (صلوات الله عليهما) أكبر من الوالدين النسبيين، ولعل ما يدلُّ عليه من القرآن الكريم لرفع الاستغراب قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (الزخرف/٢٢) فقد حُمل على العلماء، علماؤنا الذين ربونا بالعلم بدلالة قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ (الأحزاب/٦٧) وقيل في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ أنه عني الأب الذي ولده، والمعلم الذي علمه، بل يمكن القول إنهما ابوا هذه الأمة بالمعنى الاول؛ لأنهما العلة الغائية للموجودات، خُلَقَ الكونُ لأجلهم وبهم يرزقون، وبهم تستمر الحياة ((ولولاهم لسافت الأرض – بأهلها)) وبهم يسبب الله الأسباب" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٣/٣٥).وردت (حتى) رابطاً حجاجياً، فربطت بين الحجة، يمكن القول : إنَّهما أبوا هذه الأمة، والنتيجة (بالمعنى الاول) والذي بيّنه الشيخ في تفسيره للآية المباركة، حيث قال: "فالإنسان له حياتان ووجودان: الاولى: حياة ووجود بدني مادي في هذه الحياة الدنيا..... الخ الثانية: حياة ووجود معنوي" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٣/٣٤)، فالمقصود من المعنى الاول هو: حياة ووجود بدني مادي، إذ يحاول المتكلم إثبات حقيقة، وهي أنَّ حتى هذه الحياة والوجود البدني للإنسان في هذه الحياة تخضع لأبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ لأنهما العلة الغائية للموجودات، فقد خلق الله الكون لأجلهم، وذلك لعظمة شأنهما ومقامهما عند الله تعالى، فمجيء الرابط الحجاجيّ (حتى) وربطه مع حجة وأكثر من نتيجة، جعل الأمر أكثر إقناعاً وتأثيراً في المتلقي، فالنتيجة الثانية وهي جملة (لأنهما العلة الغائية للموجودات)، و(خلق الكون لأجلهم) و(بهم يرزقون) و(بهم تستمر الحياة) فكل ذلك جعلها أقوى ومؤثرة في المتلقي، وهنا أفادت (حتى) السببية بين الحجة والنتيجة.ويمكننا بيان ذلك من الترسيمة الآتية:

- ن/ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (عليه السلام) أبوا هذهِ الامة معنوياً ومادياً
- ج/ أبوا هذهِ الامة معنوياً؛ لأنهما أصلا هذه الحياة المعنوية.الرابط (حتى)
- ج٢/ أبوا هذهِ الأمة مادياً؛ لأنهما العلة الغائية للموجودات؛ لأنَّهُ:
- ج ف١. خلق الكون لأجلهما
- ج ف٢. بهم يرزقون
- ج ف٣. بهم تستمر الحياة.تمثل هذهِ الحجج الفرعية، بمجمعها حجة العلة الغائية للموجودات واللافت للنظر ان عبارة (ابوا هذه الأمة) كل البشر، بل كل الموجودات التي خلقها الله تبارك وتعالى وجعلها في خدمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام)؛ لذلك قال الشيخ عنهما (العلة الغائية للموجودات).

٢. الرابط الحجاجي (لأنَّ) : يُعدُّ الرابط الحجاجي (لأنَّ) من ألفاظ التعليل، ويستعمل لتجويز القول والفعل، وعدَّه الشهريّ من أهم ألفاظ التعليل، فكثيراً ما يستعملها المتكلم في أثناء خطابه الحجاجي (مكناسي, ٢٠١٧م, ص٥٦)جاء في تفسير الشيخ لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (سورة هود/ ٦١), انه قال: "إن الله تعالى يذكّر عباده بنعمه العظيمة عليهم؛ وذلك لأنه خلقهم من نفس هذه الأرض مباشرة– كخلقه لآدم (عليه السلام) – أو أنه خلق الإنسان من نفس عناصر الأرض ومكوناتها وغذائها، ومع ذلك فأنه أعطاهم هذا التكريم العظيم، وفضّلهم على مخلوقاته، ومكّنهم من هذه الأرض؛ ليعمروها، واستخلفهم عليها كجنس بشري، أو كأفراد باعتباراتهم يخلفون من سبقهم في التملّك والاستيلاء والأعمار" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٢/٢٥٨–٢٥٩)تم توظيف الرابط (لأنَّ) توظيفاً حجاجياً، فقد عمل على ربط السبب بالنتيجة حتى يشكّل الحجة الدافعة، وإن الله تعالى قد بّين لعباده نعمه العظيمة عليهم، ومنها نعمة الخلق، وهي خلقهم من نفس هذه الأرض مباشرة مثلما خلق آدم (عليه السلام)، أو إنَّه خلق الإنسان من عناصر الأرض ومكوناتها وغذائها، وهنا نجد وجود حجتين أو حجة واحدة مركبة من حجتين لزيادة وظيفة الرابط (لأنَّ) في التأثير والأقناع، وعندما نحلل الخطاب نجد، أولاً: أنَّ خلق الأرض هو أكبر من خلق الإنسان، وهذه علامة وحجة واضحة أن خلق الإنسان هو جزء من كلٍّ، ومن ثم يجب أن يحمل الجزء صفات الكلّ، وهو يفسر الحجة الثانية: وهي خلق الإنسان من عناصر الأرض أولاً، وتحول الإنسان إلى عناصر الأرض أخيراً، فعمل الرابط الحجاجي (لأنَّ) على ربط الأسباب والمقدمات بالنتائج ليقدم دليلاً مقنعاً للمتلقي، إنَّ الخلق الإلهي للأرض هو أعظم من خلق الإنسان على الرغم من أن العناصر واحدة في الحالتين.فذلك يؤكد لنا وجود حجة واحدة يقينية وأخرى محتملة، لكن لم يتبين لنا أيهما اليقينية وأيهما المحتملة، والموضوع جدلي يرجع لأصل خلقة الإنسان التي أغدق فيها العلماء الدينيون والماديون واشبعوها دراسة وتحليل، وتبقى المسألة قيد الاحتمال.وبالرجوع الى بعض المصادر التي تناولت مسألة خلق الإنسان وجدت في قصص الأنبياء

في الباب الثاني في خلق آدم (عليه الصلاة والسلام) وكيفيته وصفته "قال المفسرون بألفاظ مختلفة ومعان متفقة: إنَّ الله تعالى لما أراد خلق آدم عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الأرض: إني خالق منك خلقاً، منهم مَن يطيعني، ومنهم مَن يعصيني. فمَنْ أطاعني منهم أدخلته الجنة، ومَنْ عصاني ادخلته النار، ثم بعث إليها جبريل عليه السلام ليأتيه يقبضه من ترابها ..... فبعث الله تعالى ملك الموت فأتى الأرض فاستعاذت بالله أن يأخذ شيئاً، فقال ملك الموت وأني أعوذ بالله أن أعصي له أمراً، فقبض قبضة من زواياها الأربع من اديمها الأعلى، ومن سبختها وطينها، وأحمرها وأسودها وأبيضها، وسهلها وحزنها، فكذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث، والصالح والطالح، والجميل والقبيح، ولذلك اختلفت صورهم وألوانهم)) (الثعلبي, ١٣٤٧هـ, ص١٨)وفي مصدر آخر ذكر: "وروى الصدوق رحمة الله أيضاً عن ابن سلام انه قيل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلق لآدم من الطين كله أو من طين واحد، قال بل من الطين كله، ولو خلق من طين واحد؛ لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة قال فلهم الدنيا مثل؟ قال التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أشقر، يعني شديد الحمرة، وفيه أزرق، وفيه عذب، وفيه ملح، فلذلك صار الناس فيهم أبيض وفيهم اصفر وفيهم أسود وعلى ألوان التراب" (الجزائري, ١٩٦٨م, ص٢٧-٢٨)يقوم الرابط الحجاجي (لأنَّ) بالجمع بين الدلالتين، إذ لا غنى للمحاجج عنهما، وبالحجة الواردة لا بُدّ من الاتيان بالعلل التي تجعل الخصم يسلم ويذعن لها، فينصاع للحجة، حيث يعمد على تأكيد كلامه؛ ليزيده قوة، ويزيل عنه اللبس والغموض (محمد, ٢٠٠٢م, ص١٣٠)وفي موضع آخر قال الشيخ في تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (سورة العصر/٢), "يبتدىء الله تبارك وتعالى السورة بالقسم (والعصر) بمعانيه المختلفة كما وردت في التفاسير، فيقسم الله عز وجل من قائل – وهو أصدق القائلين– لتأكيد الكلام ولإثارة انتباه المخاطب إلى الحقيقة التي سيقولها، لأنَّها حقيقة خطيرة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ليس الإنسان بحسب تكوينه وأصل خلقته؛ لأنَّه خُلق للكمال وللمعرفة بالله تعالى، ولإخلاص الطاعة له سُبحانه والاستقامة على ما أراد منه" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٣٠٢/٥)، وهنا جاء الرابط الحجاجي (لأنَّ) مكرر بالخطاب الحجاجي، مرتين، في (لأنَّها حقيقة خطيرة) وفي (لأنَّه خُلق للكمال وللمعرفة بالله تعالى ولإخلاص الطاعة له سُبحانه والاستقامة على ما أراد منه)، إذ عمل الرابط الحجاجي (لأنَّ) على الربط بين النتيجة والحجة، إذ إنّ النتيجة (فيقسم الله تعالى لتأكيد الكلام ولإثارة انتباه المخاطب الى الحقيقة التي سيقولها) وبين الحجتين الأولى حقيقة خطيرة ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ليس الإنسان بحسب تكوينه وأصل خلقته)، والحجة الثانية (خُلق للكمال وللمعرفة بالله تعالى ولإخلاص الطاعة له سُبحانه والاستقامة على ما أراد منه)، فتكرار الرابط الحجاجي جعل الحجة بالغة ومؤثرة في المتلقي، فيبتدئ الله تبارك وتعالى السورة بالقسم (والعصر) لتأكيد الكلام، ولإثارة انتباه المخاطب إلى الحقيقة الخطيرة، وهي ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ليس الإنسان بحسب تكوينه وأصل خلقته، فهنا يعلل خلق الإنسان، فالإنسان لم يخلق عبثاً، وإنما خلق للتكامل وللمعرفة بالله تعالى، ولإخلاص الطاعة له سُبحانه، والاستقامة على ما أراد منه، فوجود الرابط وتكراره اكد حقيقة خطيرة، وهي أنَّ الإنسان يكون في خسران إذا لم يعرف سبب خلقه، وهو معرفة الله تعالى وطاعته وعبادته.

ويمكننا بيان ذلك من خلال المخطط الآتي:

- ن/ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾
- ج/ ليس الإنسان بحسب تكوينه وأصل خلقته يكون لفي خُسرٍ، أي ليس الجانب المادي منه.
- ج٢/ الجانب المعنوي للإنسان، لأنَّه:
- ح ف/ خُلق للتكامل
- ح ف٢/ وللمعرفة بالله تعالى
- ح ف ٣/ ولإخلاص الطاعة له سبحانه والاستقامة على ما اراد منه

٣. الرابط الحجاجي (إذن) : حرف ينصب الفعل المضارع، ولكن بشروط، منها : أن يكون الفعل مستقبلاً، ولا يكون فاصل بينه وبين الفعل غير القسم، وقد قيل (إذن) بسيطة، وذهب الخليل إلى أنَّها مركبة من (إذ) و (أنْ)، حيث أشار سيبويه إلى معنها الجواب والجزاء (المرادي, ١٩٩٢م, ص٢٦١-٢٦٤)، وهي من الروابط التي تربط الحجة بالنتيجة، وتدرج النتيجة بعدهاومن امثلتها في تفسير قوله تعالى من ﴿كُلَّمَآ أَوقَدُواْ نَارا لِّلحَربِ أَطفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ (سورة المائدة/٦٥). قال الشيخ: "الآية من سورة المائدة التي تتكفل بشكل رئيس تنظيم الأمة الإسلامية من الداخل ورسم علاقاتها مع الآخرين والتحذير من مكائد ودسائس اعدائهم ... لذلك كلما تعرّفوا على مزيد من الحق والقوة والحجة لدى المسلمين ازدادوا حقداً وعداءً وظلماً، قال تعالى في جزء سابق من الآية ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرا مِّنهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَّبِّكَ طُغيَٰنا وَكُفرا﴾ (المائدة/٦٤)؛ لأنهم يعرفون أنه الحق، وأنَّ سبب معاداتهم للمسلمين؛ لأنهم على الحق، إذن فتحقق وعد الله تعالى بإطفاء نيران حروبهم يتطلب ورعاً واجتهاداً، وتضحيةً وثباتاً، ووعياً وبصيرة" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ١٠٢/٦-١٠٤). وهنا نجد انَّ هذا الرابط الحجاجي (إذن) قد ربط بين الحجة والنتيجة، فالحجة (لأنهم يعرفون أنه الحق وأن

سبب معاداتهم للمسلمين؛ لأنهم على الحق)، وبين النتيجة (فتحقق وعد الله تعالى بإطفاء نيران حروبهم يتطلب ورعاً واجتهاداً، وتضحيةً وثباتاً، ووعياً وبصيرةً)، إذ بيّن مدى اهمية المسلمين والإسلام عند الله تعالى، وإنَّ اعداء الإسلام يعرفون أنَّ المسلمين على حق والسبب في ذلك معاداتهم للمسلمين، فاستعماله للرابط الحجاجي (إذن) جعل الحجة أبلغ وأقوى في نفس المتلقي، فيلحظ من الرابط عمله بالتدرج في الحجة للوصول إلى النتيجة، وذلك أن تحقق وعد الله تعالى بإطفاء نيران حروبهم يستوجب ورعاً واجتهاداً، وتضحية وثباتاً، ووعي وبصيرة.وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾ (سورة الصافات/٢٤)، قال: (قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ((اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)) (ابن أبي الحديد, ب.ت, ص٤٩٠). فمسؤولية الإنسان إذن لا تنتهي بالموت، بل لا بُدَّ من وقوفه في يوم للسؤال عن كل ما صدر منه صغيراً كان أم كبيراً (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٢٠٧/٤) ﴿فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ (طه/٥٢)ورد الرابط الحجاجي (إذن) بين الحجة والنتيجة، إذ جاءت الحجة متقدمة على الربط الحجاجي، وهي : (قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم)، وتلتها النتيجة بعد الرابط الحجاجي وهي (لا تنتهي بالموت، بل لا بد من وقوفه في يوم للسؤال عن كل ما صدر منه صغيراً كان أو كبيراً)، هنا استعمل قول أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ مّما أعطى للخطاب دلالة حجاجية بالغة المعنى ومؤثرة في نفس المتلقي، فعند استعماله (لا النافية) بعد الرابط أراد أن يثبت حقيقة معينة للمتلقي، وهي : أنَّ مسؤولية الإنسان لا تنتهي بموته، بل لا بُدَّ من وقوفه في يوم القيامة للسؤال عن كلّ ما صدر منه صغيراً كان ام كبيراً.

ثانياً: الحجج المتعارفة

١. الرابط الحجاجي (بل) : تستخدم (بل) على وجهين، الأول : إذا جاء بعدها مفرد فهي حرف عطف، ويفهم معناها من الكلام أو السياق، وإنْ تقدمها أمر أو إيجاب فإنَّها تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه، فلا يثبت عليه بشيء، وإقرار الحكم لما بعدها، أما إذا تقدمها نفي أو نهي، فعندئذٍ يكون لتقرير ما قبلها على حالته، وضده لما بعدها (الانصاري, ١٩٨٥م, ص١٥٢)وهو من روابط التعارض الحجاجي ويستعمل لغرضين أحدهما للحجاج والآخر للأبطال (العزاوي, ٢٠٠٦م, ص٣٠)، فهو من الروابط التي تربط بين الحجج والنتائج، ومن الروابط التي تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين: أي علاقة بين الحُجة والنتيجة وعلاقة ثانية حجاجية تسير في أتجاه النتيجة المضادة، بمعنى: بين الحجة القوية التي تأتي يعد (بل) والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة، والنتيجة المضادة ستكون نتيجة القول برُمته؛ لأن الحجة بعد (بل) أقوى من الحُجَّة التي قبلها (العزاوي, ٢٠٠٦م, ص٦٢-٦٣).ووردت (بل) في تفسير من نور القرآن كثيراً، ومنها : قول المفسر: "والآية الكريمة في الوقت الذي تثير المحفزات لدى الناس للرجوع إلى الله تعالى والإلتزام بالمنهج الرباني فإنها ترد على عقيدة المشركين الذين يسلّمون بأن الله تعالى هو الخالق ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ (لقمان/٢٥)، إلا أنهم يعتقدون أنَّ تدبير الكون وتسيير أموره بيد آلهة أخرى، فإله للخصب، وأخر للانتصار في الحرب، وأخر لتحصيل الولد، وأخر للصحة، وينبغي إيضاح بعض التفاصيل المتعلقة بهذه الآية الكريمة فالأنبياء حينما كانوا يؤدون رسالتهم في دعوة الناس إلى الله تعالى وتطبيق شريعته، لم يكونوا يكتفون بوعد الناس بالجنة إن آمنوا والوعيد بالنار إن كفروا، أي إنهم لم يقتصروا على الجزاء في الآخرة بل تعهّدوا لهم بجلب المصالح الدنيوية أيضاً من رفع مستوى الرفاه الاقتصادي، وتحسين الأمن والخدمات" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ١١٧/٦-١١٨) ان الرابط الحجاجي شكّل (بل) في كلام الشيخ محمد اليعقوبي علاقة حجاجية قادرة لإقامة بنية مركبة جاءت في ثلاث حُجج متدرجة من الأشد إلى الأقل شدة قبل (بل) تصف الأنبياء عندما كانوا يؤدوا رسالتهم في دعوة الناس إلى الله تعالى، لم يكتفوا بوعد الناس بالجنة إن آمنوا، ووعدهم بالنار إن كفروا، وأنهم لم يقتصروا على الجزاء في الآخرة، ثم اتخذت مساراً حجاجياً آخر أدى الى حدث إقناعي بعد (بل) لأنَّ الحُجَّة بعدها هي الأقوى والأشد من كلّ الحجج التي سبقتها؛ لأنَّها شملت الحُجج التي سبقتها وزيادة، مما أعطت نتيجة نهائية ودلالة واضحة، ألا وهي : (ان تطبيق شريعة الله تعالى شملت المصالح الدنيوية للناس أيضاً من رفع المستوى الاقتصادي وتحسين الأمن والخدمات)، فليست (بل) في خطاب الشيخ رجوعاً عن الأول، وإنما هي للانتقال من حجة الى حجة أقوى، فالحجة الأخيرة بعد (بل) وهي : (تعهدّوا لهم بجلب المصالح الدنيوية أيضاً من رفع مستوى الرفاه الاقتصادي وتحسين الأمن والخدمات) هي الأكثر إقناعاً وتأثيراً بالمتلقي؛ لأنَّ هذا الانتقال أعطى المتلقي حالة من الانتباه والتأمل والإذعان، فالنفس الإنسانية تنتبه لسرعة الانتقال بها من معنى إلى آخر، أو من حجة إلى أخرى، ولا سيّما إذا كان المعنى الآخر أو الحجة الأخيرة هي الأقوى، إذ تشكل نتيجة غير متوقعه لديه.واللافت للنظر ان الحجة بعد (بل) في قول الشيخ تختص بالأمور الدنيوية وهي بطبيعة الحال ليس أهم من الجزاء الأخروي، لكنها سبباً لنوعية الجزاء فإما تدخله الجنة وإما تدخله النار؛ لذلك جعلت في نظر المتلقين أهم وأقوى من الحجج التي سبقت (بل) لأنَّ الجهة التي بعدها سبيلٌ لإحدى الجهتين التي قبلها.

٢.الرابط الحجاجي (لكن) : (لكن) تكون مخففة ومثقلة، المخففة غير عاملة، والمثقلة عاملة (الرماني, ٢٠١٤م, ص١٣٣).وقد أشار النحاة إلى أنَّ (لكن) تدلُّ على الاستدراك فاختلفوا في تفسيرها، فقيل: "تعقيب الكلام يرفع ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه كقولك: ما زيد شجاعاً ولكنه كريم، فأنَّك لما نفيت الشجاعة عنه، أوهم ذلك نفي الكريم؛ لأنَّهما كالمتضايفين، فلما أردت رفع هذا الايهام عُقِبَ الكلام بلكن مع مصحوبها، وقيل: هو مخالفة حكم ما بعدها لحكم ما قبلها" (السامرائي, ٢٠٠٠م, ص٣٠٧)، ومعناها فيه ثلاثة أقوال: الأول: هو المشهور: أنَّها للاستدراك، إذ فسر بأن تثبت لما بعدها حكماً مخالفاً لما قبلها، كما لو وقعت بين نقيضين، والثاني: أنها للتوكيد، ويصحبها للاستدراك، أما الثالث؛ فتارةً ترد للاستدراك وتارةً للتأكيد (الموزعي, ٢٠١٢م, ص٢١٢-٢٣٠)وقد يسبق الرابط الحجاجي (لكن) بالواو التي تعطف، إذ يقوم الرابط (لكن) بإنجاز الرابط التداولي الحجاجي، أي سيحصل نوع من التوزيع التكاملي على المستوى الحجاجي؛ لأنَّ الاستدراك بالمعطوف يؤدي الى تقوية الحُجَّةَ بالتعارض مع ما قبلها (صادق, ٢٠١٥م, ص٨٥)، وبما أن الرابط الحجاجي (لكن) فسر بالاستدراك لرفع ما يوهم ثبوته (الموزعي, ٢٠١٢م, ص١٩٧)، فبحسب ما سبق نجد أنَّ الرابط الحجاجي (لكن) عمل على رفع التوهم في الحكم، فالترخيص والتعريض ليس مطلقاً، وإنَّما مقيد (بأنَّ القبول وعدمه مقيد بإخلاص النية لله تبارك وتعالى، وتنقية العمل وإحسانه المعبر عنه بالتقوى)، فتوسطت (لكن) هنا بين حجتين، الأولى منفية والأخرى مثبتة، فالحجة الثانية أقوى من الأولى التي هي: (أخاه الصالح هابيل المتأدب بآداب الله تعالى قابل أخاه بموقف إنساني نبيل). والحجة الاولى المنفية هي (ولم يقل لأخيه أنك لست من المتقين) فعند نفسها بـ(لم) و(لست) ساعد على تأكيد هذا المعنى، وهذا الانتقال في الحكم من الأطلاق إلى التقيد، لذلك أعطى كلٌّ من (ديكرو وأنسكومبر) تلك الأهمية الكبيرة للرابط (لكن) وأثره الحجاجي؛ لما لهُ من علاقة استدراكية لما قبله ليقوي ما بعده (العزاوي, ٢٠٠٦م, ص٣٤٧).ويتمتع الرابط (لكن) بعدّة امور منها: (الشهري, ٢٠٠٤م, ص٥١١)

- كثرة استعمال هذا الرابط في الخطاب عموماً ولا سيما الخطاب (الحجاجي) وفي الحوارات اليومية.
- علاقة الرابط (لكن) الواضحة والقوية مع المعنى الضمني والمضمر، أي تكون قابلة للتأويل.
- تعد رابطاً حجاجياً يجعل من الحركة التلفظية حواراً يرتبط فيه النفي مع التصحيح، فتكون وظيفته دحض ملفوظ آخر.
- يظهر هذا الرابط بوصفه رابطاً حجاجياً القوة الحجاجية لأطروحة على أخرى، فيتخذ موقعاً بين الحُجَّة وضد الحُجَّة، فالمتكلم يستعمل الرابط الحجاجي (لكن) لعكس الاستدراك، وتوجيه الحجاج لما يتلوها، اعتماداً على ما قيل قبلها، والحُجَّة التي تأتي بعدها تكون أقوى من التي قبلها.

الرابط (لكن) يشغل مساحة كبيرة في الاستعمال الحجاجي الإبطالي فيشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بينها، فيتمثل الوصف الحجاجي لها؛ فإذا كانت الحُجَّة الأولى تستدعي نتيجة معينة، فإنّ الثانية تستدعي النتيجة المضادة (مكناسي, ٢٠١٧م, ص٦٠). ومن ذلك ما ذكره الشيخ محمد اليعقوبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (سورة المائدة/٦٤). قال: "وهذا الجزء من الآية يُبين ان أعداء الإسلام سوف لا يتوقفون عن إشعال نار الحرب ضد المسلمين بكل أشكالها، وإمدادها بما عندهم من وقود مادي ومعنوي، للقضاء على هذا الدين العظيم الذي منّ الله تعالى علينا به كأعظم هبة للإسلام لكن الله تعالى يخيّب مساعيهم، ويبطل مكرهم، روى العياشي في تفسيره عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله في تفسير الآية "كلما اراد جبّار من الجبابرة هلكة آل محمد (عليهم السلام) قصمه الله تعالى (العياشي, ١٤٢١هـ, ٥٤/١)." (الزبيدي, ٢٠١٧م, ص١٠٨)نجد أنَّ الرابط الحجاجي (لكن) يعمل على ربط بين قولين متنافيين، إذ يعرف من الناحية الحجاجية ربط بين الحجة والنتيجة (الزبيدي, ٢٠١٧م, ص١٠٨)، فهنا نلحظ ان (لكن) تعمل تعارضاً حجاجياً بين الحجة التي سبقتها والتي تليها، ففي الحجة الأولى بقوله (أن أعداء الإسلام سوف لا يتوقفون عن إشعال تار الحروب ضد المسلمين) والتي جاءت بصيغة النفي، حيث ينفي توقفهم عن إشعال نار الحروب ضد المسلمين ويستمرون في تأجيج هذه النار بكل أشكالها، فعبر هذا النص تظهر لنا ثلاثة معطيات: الحُجَّة، والحُجَّة المضادة، والنتيجة، فقد جاء الرابط الحجاجي (لكن) يعد (لا) النافية لتأكيد معنى النفي، إذ جعل ما بعد (لكن) موجباً عبر استدراك النفي بالإيجاب، فثبت حكماً لما بعدها يخالف حكم ما قبلها، فأثبت بأنَّ الله تعالى يخيب مساعيهم ويبطل مكرهم في إشعال نار الحروب والتأجيج في ذلك، واستدل على ذلك بقول العياشي في تفسيره عن الإمام الباقر (عليه السلام) قوله في تفسير الآية " كلما أراد جبّار من الجبابرة هلكة آل محمد (عليهم السلام) قصمه الله تعالى"، فجاءت الحجة المضادة لتنفي ذلك، فتوسط الرابط بين الحُجَّتين لتظهر النتيجة مضمرة بوساطة الرابط (لكن) وهي: (إنَّ الله تعالى بهم بالمرصاد ويخيب مساعيهم ويبطل مكرهم).وفي موضع آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة المائدة/٢٧)قال المفسر: "والنبأ: الخبر ذو الفائدة العظيمة الذي يفيد العلم، وهو هنا يتعلق بواقعة حدثت لأبني آدم في بداية وجود البشر على الأرض وفيها الكثير من المواعظ والعبر .... فالآية الكريمة تشير إلى أنَّ السر في القبول وعدمه هو اخلاص النية لله تبارك وتعالى وتنقية العمل وإحسانه المعبّر عنه بالتقوى فذكرت الآية معياراً عاماً للقبول

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (سورة المائدة/٢٧)، وذكر هابيل بأدب ولم يقل لأخيه انك لست من المتقين، وبدلاً من أن يذعن قابيل للحقيقة، ويسعى لإصلاح حاله، ويعالج سبب عدم القبول، ويعود إلى طاعة ربَّه، فإنه خسر أخاه حسداً شديداً، وأصدر قراره بقتل أخيه لكن اخاهُ الصالح هابيل المتأدب بآداب الله تعالى قابل أخاه بموقف إنساني نبيل كان كافياً لردع أخيه عن فكرته السيئة فرفض ان يتصرف بنفي التصرف ولا يقدم على قتل أخيه وإن كان اخوه عازماً على قتله" (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ١/٣٥٠-٣٥٢)قد يسبق الرابط الحجاجي (لكن) بالواو التي تعطف إذ يقوم الرابط (لكن) بإنجاز الربط التداولي الحجاجي، أي سيحصل نوع من التوزيع التكاملي على المستوى الحجاجي؛ لأنَّ الاستدراك بالمعطوف يؤدي الى تقوية الحُجَّة بالتعارض مع ما قبلها (صادق, ٢٠١٥م, ص٨٥). وبما أن الرابط الحجاجي (لكن) فسر بالاستدراك لرفع ما يوهم ثبوته (الموزعي, ٢٠١٢م, ص١٩٧).فبحسب ما سبق نجد انَّ الرابط الحجاجي (لكن) عمل على رفع التوهم في الحكم، فالترخيص والتعريض ليس مطلقاً، وإنَّما مقيد (بأنَّ القبول وعدمه مقيد بإخلاص النية لله تبارك وتعالى وتنقية العمل وإحسانه المعبر عنه بالتقوى)، فتوسطت (لكن) هنا بين حجتين، الأولى منفية والأخرى مثبتة، فالحجة الثانية اقوى من الأولى والتي هي (اخاه الصالح هابيل المتأدب بآداب الله تعالى قابل أخاه بموقف إنساني نبيل) .

٣. الرابط الحجاجي (مع ذلك) : يُعدُّ هذا الرابط رابطاً حجاجياً تعارضياً، مكوناً من (مع) الظرفية واسم الاشارة (ذلك)، الذي يُشير إلى الحجة التي بعده، حيث هي مضادة للحجة التي قبله، فيسلط الضوء على القول الذي يكون بعد الخطاب (أبو حينة, ٢٠١٩م, ص١٩)إنَّ الرابط الحجاجي (مع ذلك) من الروابط التي تقوم على تعارض النتيجة مع الحجج، فيكون مقترناً بالنتيجة (الراضي, ٢٠١٤م, ص١٠٦)، وقد ورد الرابط الحجاجي في تفسير من نور القرآن في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ (سورة البقرة/ ١٦٧)قال الشيخ: "ولم يكن لهم إلاّ تمني العودة إلى دار الدنيا للعمل بما اكتشفوه من الحقيقة ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ (سورة البقرة/١٦٧)، لكنه تمنٍ باطل لا يتحقق؛ لأنهم اعطوا الفرصة الكافية في الدنيا، وقد كانت هذه الحقيقة ماثلة أمامهم بما أخبر به الله تعالى ورسله لكنهم حجبوا بصائرهم عن رؤيتها بغفلتهم، وجهلهم، واتباع شهواتهم، وتضليل شياطين الأنس والجن (اليعقوبي, ٢٠٢١م, ٢/١٠٤)، ومع ذلك فهم غير صادقين في تمنيهم هذا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (سورة الانعام/٢٨)جاء الرابط (مع ذلك) رابطاً تعارضياً، وربط بين أكثر من حجة، ففي الحجة الأولى: (لم يكن لهم إلاّ تمني العودة إلى دار الدنيا للعمل بما اكتشفوه من الحقيقة) والثانية: (لكنه تمنٍ باطل لا يتحقق) والثالثة: (كانت هذه الحقيقة ماثلة أمامهم بما اخبر به الله تعالى ورسله) والرابعة: (لكنهم حجبوا بصائرهم عن رؤيتها بغفلتهم، وجهلهم، واتباع شهواتهم، وتضليل شياطين الأنس والجن)، وهو بذلك وجه الخطاب، وأصبح محوراً للحديث في الحجة المعارضة التي جاءت بعد الرابط الحجاجي (مع ذلك)، وهي : (فهم غير صادقين في تمنيهم هذا)، وهذه الحجة هي مقترنة بالنتيجة، أي إنَّ النتيجة هي نفسها الحجة المتعارضة والتي هي (فهم غير صادقين في تمنيهم هذا) فتلك الحجة عملت عمل النتيجة.

الخاتمة:

أولاً: الاستنتاجات:

١. ان هذه الروابط الحجاجية تعمل على الربط بين الحُجج والنتائج ولها وظيفة أخرى هي: إسناد معنى من المعاني إلى المقولات التي يتلفظ بها المتكلم، بوجه دقة الحِجاج بداية ونهاية.

٢. ان الروابط في اللغة العربية تنقسم الى رابط نحوي، ورابط دلالي، ورابط تداولي.

٣. بعض الروابط الحجاجية تعمل على ايجاد صلة بين الحجة والنتيجة، لجعل الأمر أكثر إقناعاً وتأثيراً في المتلقي، وربط السبب بالنتيجة حتى يشكّل الحجة الدافعة، والجمع بين دلالتين، لتأكيد الكلام ويزيده قوة ويزيل عنه اللبس والغموض .

٤. ان استعمال الرابط الحجاجي يجعل الحجة أبلغ وأقوى في نفس المتلقي، فيلحظ من الرابط عمله بالتدرج في الحجة للوصول إلى النتيجة.

٥. ان الرابط الحجاجي شكّل علاقة حجاجية قادرة لإقامة بنية مركبة جاءت في حُجج متدرجة من الأشد إلى الأقل شدة هي الأكثر إقناعاً وتأثيراً بالمتلقي؛ لأنَّ هذا الانتقال يعطي المتلقي حالة من الانتباه والتأمل والإذعان، فالنفس الإنسانية تنتبه لسرعة الإنتقال بها من معنى إلى آخر، أو من حجة إلى أخرى، ولا سيّما إذا كان المعنى الآخر أو الحجة الأخيرة هي الأقوى، إذ تشكل نتيجة غير متوقعه لديه.

٦. بعض الروابط الحجاجية تعمل على ربط بين قولين متنافيين، إذ يعرف من الناحية الحجاجية ربط بين الحجة والنتيجة، أي بين الحجة التي سبقتها والتي تليها، وهنا تظهر لنا ثلاثة معطيات: الحُجَّة، والحُجَّة المضادة، والنتيجة.

٧. انَّ الرابط الحجاجي يعمل على رفع التوهم في الحكم، فالترخيص والتعريض ليس مطلقاً، وإنَّما مقيد.

التوصيات:

توصي الباحثة بإجراء المزيد من البحوث حول تداوليات الخطاب التفسيري للشيخ محمد اليعقوبي والموضوعات المرتبطة بها لأهميتها في انتاج خطاب معرفي يتناسب مع الغايات والمقاصد التي ينشدها القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. أبو حينة, د. عمر, ٢٠١٩م, الروابط والعوامل الحجاجية في مقامات الهمداني، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد الحادي عشر.

٢. الأنصاري, ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف, ١٩٨٥م, مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك – ومحمد علي حمد الله، ط٦, لبنان, دار الفكرة.

٣. البيتوني, الشيخ عبد الله الكردي, ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م, كفاية المعاني في حروف المعاني, حققه: شفيع برهاني, ط١, سوريا, دار أقرأ للطباعة والنشر والتوزيع.

٤. تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية، منشورات الاختلاف – الجزائر الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٥. الثعلبي, الإمام العلامة أبي اسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إبراهيم, ١٣٤٧هـ, قصص الانبياء المسمى بالعرائس، مصر, مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٦. الجزائري, العالم السعيد نعمة الله, ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م, النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، ط٥، النجف, المطبعة الحيدرية.

٧. الحديد, نهج البلاغة : شرح ابن أبي الحديد، دار الكتب العربية – مصر.

٨. حمداوي, الدكتور جميل, ٢٠١٨م, نظريات الحجاج قراءة في نظريات معاصرة، مجلة المنهاج, العدد ٧٠.

٩. ختام, جواد, ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م, التداولية اصولها واتجاهاتها, ط١, عمان, دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

١٠. الدريدي, د. سامية, ٢٠١١م, الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه, الأردن، عالم الكتب الحديث.

١١. الراضي, رشيد, ٢٠١٤م, المظاهر اللغوية للحجاج (مدخل إلى الحجاجيات اللسانية)، ط١, المغرب, المرتجز الثقافي العربي.

١٢. الرماني, علي بن عيسى, ٢٠١٤م, معاني الحروف، حققه وخرج حديثه وعلق عليه: الشيخ عرفات بن سليم العشة الدمشقي، بيروت, المكتبة العصرية.

١٣. الزبيدي, د. زائد مجيد جبار, ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م, وسائل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة دراسة صباحية، تقديم: سيد نبيل الحسني الكربلائي، ط١، كربلاء, مؤسسة علوم نهج البلاغة.

١٤. الزماني. د. كمال, ٢٠١٦م, حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام)، المغرب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

١٥. السامرائي, د. فاضل صالح, ٢٠٠٠م, معاني النحو, ط١, عمان, ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٦. الشهري, عبد الهادي بن ظافر, ٢٠٠٤م, استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، بيروت, دار الكتاب الجديد المتحدة.

١٧. صادق, د. مثنى كاظم, ١٤٢٦هـ – ٢٠١٥م, اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي تنظير وتطبيق على السور المكية, ط١, بغداد, دار ومكتبة عدنان.

١٨. العزاوي, أبو بكر, اللغة والحجاج, ٢٠٠٦م, ط١, الدار البيضاء, المطبعة الكروية.

١٩. عطا الله, محمد, ٢٠١٢م, توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الابراهيمي دراسة تحليلية للرابط الحجاجياء، الجزائر, جامعة باتنة، مجلة علوم اللغة وآدابها، العدد الرابع.

٢٠. علوي, در حافظ إسماعيل, ٢٠١٥م, الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة حدود) الحجاج حدود تعريفات, ط١, عالم الكتب الحديث.

٢١. عمر, أ. جايلي, ٢٠١٨م, نظرية الحجاج اللغوي عند اوز الد ديكرو ووانسيكومبر، جامعة الاغواط، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثالث.

٢٢. العياشي, محمد بن مسعود, ١٤٢١هـ, تفسير العياشي, ط١, قم, مركز الطباعة الإسلامية.

٢٣. قادا, د. عبد العالي, ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م, بلاغة الاقناع دراسة نظرية تطبيقية, عمان, دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

٢٤. اللبري, د. محمد سمير نجيب, ١٩٨٠م, معجم المصطلحات النحوية والصرفية, ط١, بيروت, مؤسسة الرسالة.

٢٥. محمد, لمياء مدني, ٢٠٠٢م, آليات الحجاج اللغوية في الاحاديث القدسية (دراسة تداولية)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، كلية التربية – جامعة الجزيرة.

٢٦. محمدي, زهية, ٢٠١٩م, البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي، الجزائر, رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف بالمسلة.

٢٧. مدفن, هاجر, ٢٠٠٢م, الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقيه في الكتاب المسكين» لـ الرافعي, الجزائر, رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ورقلة.

٢٨. المرادي, الحسين بن قاسم, ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م, الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل، ط١, بيروت, دار الكتب العلمية.

٢٩. مصدق, أحمد الأمين, ٢٠١٩م, آليات الحجاج في المناظرات الشيخ أحمد ديدات، الجزائر, أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة.

٣٠. مكناسي, أ. صفية, ٢٠١٧م, مقومات الحجاج في الخطاب الاصلاحي الجزائري، دار غيداء للنشر والتوزيع.

٣١. الموزعي, ابن الخطيب, ٢٠١٢م, مصابيح المغاني في حروف المعاني، تحقيق: د. عائض العمري.

٣٢. اليعقوبي, الشيخ محمد, ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م, من نور القرآن, ط٢, لبنان, دار الصادقين.